الخطوة النبوية في قلب موازين القوى (استئصال يهود بني قريظة نموذجا)

إعداد

مروة فاخر عجيل عبيد الابراهيمي

آداب تاريخ إسلامي/ جامعة الأديان و المذاهب في إيران

البريد الإلكتروني Email : hassanbahaa10@gmail.com

الكلمات المفتاحية: رسول الله ، بنو قريظة ، قريش، اليهود.

كيفية اقتباس البحث

الابراهيمي ، مروة فاخر عجيل عبيد، الخطوة النبوية في قلب موازين القوى (استئصال يهود بني قريظة نموذجا)، مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، أيلول ٢٠٢٥،المجلد:١٥ ،العدد:٥ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

The prophetic step in changing the balance of power (the eradication of the Jews of Banu Qurayza as an example)

Prepared by:
Marwah Fakhir Ajeel Obaid Al-Ibrahimi
Islamic History and Literature/ University of Religions and Sects in Iran

Keywords : Messenger of Allah, Banu Qurayzah, Quraysh, Jews.

How To Cite This Article
Al-Ibrahimi, Marwah Fakhir Ajeel Obaid , The prophetic step in changing the balance of power (the eradication of the Jews of Banu Qurayza as an example),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, September 2025,Volume:15,Issue 5.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The Seal of the Prophets showed a high ability to lead and manage, but no matter how sound and acceptable his call was, the power and weight of the Quraysh was equal to that, so it was necessary for the Quraysh to remain neutral as a prelude to his devotion to including the Arabs in the new faith. The Prophet expressed this strategy before the Battle of Badr when he offered them a truce and to leave him and the Arabs alone, and Utbah bin Rabi'ah announced his readiness on that day to accept that. It was necessary to create a state of reconciliation or truce with the Quraysh, which would mean to the Arabs a kind of approval by the Quraysh of the new religion, so that the knot of waiting would be untied among the Arabs and they would join Islam, and then it would be the beginning of the era of the general collapse of the balance of power and the transition to a general attack to end polytheism in the Arabian Peninsula. Then, the camp of disbelief consists of two main forces: the Quraysh and the Jews, so is it possible to create a state of weakness by

dismantling this camp and isolating each group separately? Here, the Messenger of Allah had two missions:

The first: Expanding the area of Islam by giving Muslims a free hand to spread the call and restricting the Quraysh and the Jews in order to bring about a revolution in the balance of power.

The second: Creating a rift in the camp of disbelief, which would facilitate the elimination of its parties one by one. It was necessary to enter into a battle with the Jews of Banu Qurayzah to protect the city and to begin to change the balance of effective powers for the purpose of carrying out the mission of the message and prophecy. We have avoided addressing the suspicions that have recently been raised in the intellectual arena, about the Messenger of Allah taking the Jews of Banu Qurayzah captive and fighting them as a suspicion of the bloodshed of Islam and the lack of peace in Islam, since the research only notes historical events.

الملخص:

لقد أظهر خاتم النبيين قدرة عالية على القيادة والإدارة، ولكن مهما كانت دعوته تتصف بالرجاحة والمقبولية، فإن قوة قريش ووزنها كان يعادل ذلك، فكان لا بد من أن تقف قريش على الحياد كمقدمة لتفرغه لضم العرب إلى العقيدة الجديدة، وقد عبر النبي عن استراتيجيته هذه قبل معركة بدر عندما عرض عليها الهدنة وأن تخلي بينه وبين العرب، وقد أعلن عتبة بن ربيعة عن استعداده يومئذ للقبول بذلك. فكان لا بد من إيجاد حالة من المصالحة أو الهدنة مع قريش، يكون معناها عند العرب نوعاً من الموافقة من قبل قريش على الدين الجديد، حتى تنفك عقدة الانتظار عند العرب وينضمون إلى الإسلام، فتكون حينئذ فاتحة عصر انهيار موازين القوى العام والانتقال إلى الهجوم العام لإنهاء الشرك في الجزيرة العربية. ثم إن معسكر الكفر يتكون من قوتين رئيستين: قريش واليهود، فهل يمكن إحداث حالة الإضعاف بتفكيك هذا المعسكر واستفراد كل فريق لوحده؟

إلى هنا أصبحت أمام رسول الله مهمتان:

الأولى: توسيع رقعة الإسلام من خلال إطلاق يد المسلمين في نشر الدعوة وتقييد قريش واليهود من أجل إحداث الانقلاب في ميزان القوى.

الثانية: إحداث شق في معسكر الكفر مما يسهل القضاء على أطرافه واحداً تلو الآخر. وكان لا بد من الدخول في معركة مع يهود بني قريظة لحماية المدينة وبداية لقلب موازين القوى الفاعلة لغرض القيام بمهمة الرسالة والنبوة، وابتعدنا عن معالجة الشبهات التي أثيرت مؤخرا في الساحة

الفكرية، حول سبي رسول الله ليهود بني قريظة ومحاربتهم كشبهة دموية الإسلام وعدم السلمية في الإسلام كون البحث يلاحظ المجريات التاريخية فقط.

المقدمة:

كان لقريش نفوذ أدبي هائل عند العرب فقد كانت تحتل مكانة عالية في نفوسهم، وصلت إلى حد التقديس فهي ذرية إسماعيل وإبراهيم، وهي الاقوى، و الاغنى من بين قبائل العرب، وهي الحامية للكعبة والاصنام، وعندها حرم الله ومكة ومشاعر الحج، وساداتها هم حماة البيت الحرام، وجيرانه وسدنته ومكرمو زواره، وهم سادة الوادي وكل العرب يعرفونهم، ويكنون لهم الاحترام، فلهم فخر، ولهم سيادة على العرب، وهم أصحاب أقوى تجارة عالمية في ذلك الزمان، مما ربطهم بعلاقات ودية مع الجوار السياسي في الشام والعراق مع الامبراطوريتين الرومية والفارسية، حتى أن ملوك الأرض يعرفونهم، وقد أعطوهم العصم؛ كل ذلك أعطى لقريش مكانة سياسية واجتماعية ودينية جعلها تستكبر عن قبول الخضوع لدعوة خاتم النبيين الله مما وضع بقية العرب الذين كانوا يراقبون المعركة بين نبي الله وبينها في حالة من الانتظار ومراقبة من سوف ينتصر فيها مراعاة منهم لخاطر قريش بل ربما حددوا موقفهم على ضوء موقفها، وقد استغلت قريش أسواقها والمواسم الدينية فصورت نبي الله أمام زوار بيت الله الحرام وكأنه خارج عليها، ووصفته بأقذع الصفات، وبأنه ساحر أو شاعر أو كاهن، وبأن القرآن ما هو إلا أساطير الأولين، فنفرت الناس منه، وصدتهم عنه، لأن كلمتها كانت مسموعة عند العرب فهي عشيرة النبي، وهي أدرى به، وكان العرب يتابعون أنباء السرايا العسكرية التي كان يسيرها النبي ﷺ وأنباء المعارك التي جرت بينه وبين قريش في بدر وأحد ثم بينه وبين قبائل اليهود، وكيف خرج منها منتصرا، وكيف فرض حصاراً تاماً على الطرق التجارية التي تسلكها قوافل قريش إلى بلاد الشام سواء طريق المدينة أو طريق العراق. ثم سمعوا بأكبر تجمع شهدته جزيرتهم، وهو تجمع الأحزاب للقضاء على الإسلام، وكانوا بين مشارك ومؤيد أو صامت ينتظر، ولكنهم كانوا على يقين من أن هذا التجمع سوف يستأصل النبي الله ودينه. وكان ما جرى، من حفر الخندق، وقتل علي بن أبي طالب لعمرو بن عبد ود، واختلاف الأحزاب، وما فعلته الريح بهم، وفشل الأحزاب وعودتهم خائبين، بعد حصار للمدينة دام أكثر من ثلاثين يوما، مفاجأة كبيرة للجميع. وكانت النتيجة أن قريشاً فقدت الكثير من نفوذها ومكانتها، ولم تعد الكثير من القبائل تجد نفسها ملزمة بالموقف الذي تريد قريش إلزامها به ولا عاد بالإمكان إقناعها بالمخاطرة والدخول في حرب جديدة مع الإسلام.

وإن لم تعترف قريش، لكنها أصبحت في وضع الاستعداد للتسليم بوجود الإسلام، وباستحالة استئصاله، والاعتراف بسيطرته الكاملة على طريق تجارتها إلى بلاد الشام، وعدم قدرتها على مواجهة هذا الحصار، فقد استنفذت كل خططها، واستعملت كل قواها، وأدركت أنها لا تملك القوة للقضاء عليه، بل خرج من كل المعارك التي خاضتها معه وهو أكثر قوة، فاستبدت بها الحيرة، وشعرت بالإحباط، وأحست بالألم والمرارة واليأس !! فقد أكلت الحرب أموالها وخيرة أبنائها، ولم يعد لها القدرة على البقاء في حالة استنفار عسكري دائم، ولن يقدم العرب لها أكثر مما قدموا، كما لم يعد لها أية مصلحة باستمرار حالة التوتر بينها وبينه.

لقد أصبحت قريش جاهزة لخطوة رسول الله القادمة، ولكن كان عليه هو أن يساعدها على التعبير عن قبولها بهذه الحقائق، دون أن يخدش كبرياءها وغطرستها، وبحيثية لا تحرجها، وتبقي لها على شرفها وسمعتها بين العرب، فلا بد من جر قريش إلى مائدة المفاوضات، وإخراجها من حيرتها. أما بقية العرب، فقد باتوا على يقين من عجزهم عن مواجهة الإسلام وأصبح سلطان النبي له بنظرهم عظيماً !! فهوما يزال يتنامى ويتعاظم في المنطقة بصورة مطردة، فإذا بهم أكثر تفهما له وإعجاباً بأمره، وأكثر استعداداً للسير باتجاه ترميم علاقاتهم وتحسينها معه؛ وخصوصاً بعد أن فشلت قريش في إقناعهم، فلم يعد يصدق أحد منهم أن محمداً مجنون أو شاعر أو كاهن أو كاذب أو ساحر.

لقد كان رسول الله يريد أن تنقلب الموازين وأن يحسم الحرب لمصلحة الإسلام، ولكن كان عليه أن يصل إلى ذلك بأقل ما يمكن من سفك الدماء، وكان هذا ديدنه منذ البداية، وما خاضه من المعارك إنما كان دفاعا مستميتا عن الدعوة كان لا بد فيه من إراقة الدماء، ولذلك فقد دخل في المرحلة الجديدة، مرحلة قلب الموازين مقدمة لتحقيق النصر، وهو يطمح أن يكون النصر أبيض صافيا يكفي في تحقيقه مجرد إظهار الإسلام بمظهر القوة والعز والمنعة والتفوق والقدرة على البطش وإن لم يبطش، فإن طباع العرب تجذب إلى هذه القيم وتحترمها ويمكن أن تفتح قلبها وعقلها لقوي عزيز أكثر ما يمكن أن تفتحهما لضعيف مطرود معزول. كذلك كان هناك جانب خطر في الخطة النبوية الجديدة لقلب موازين القوى في الجزيرة العربية لمصلحة الإسلام، وهو أن المدينة سوف تخلو من المدافعين عنها أمام الطامعين والطامحين والحاقدين والموتورين من قبائل الشرك في المنطقة، لو تحرك نبي الله بقواته الضاربة كاملة لحسم الحرب مع قريش وسوف تخلو من المدافعين عنها أيضاً أمام يهود بني قريظة القريبين منها، ويهود خيبر الذين يبعدون عنها حوالي ثمانين ميلاً، والذين يقال إنهم كانوا قادرين على دخول الحرب مع الإسلام والمسلمين بعشرة آلاف مقاتل إن لم يكن من اليهود وحدهم، فمنهم ومن القبائل

المتحالفة معهم في المنطقة.. واليهود من أشد الناس حقداً على الإسلام، بعد أن رأوا ما حل بإخوانهم بني النضير، وقينقاع؛ فحتى يمكن أن يتخذ النبي الله قراراً بالخروج بأكثر المقاتلين إلى مسافة بعيدة لحسم الأمر مع قريش، ويترك المدينة في هذا المحيط المعادي، الذي يتربص بها الدوائر؛ لذلك كان أمام رسول الله عدة خطوات تمهيدية من أجل قلب موازين القوى والانتقال إلى الهجوم، ثم مواجهة قريش في النهاية وحيدة معزولة عليه اولاً أن يحسم أمر بني قريظة الذين يهددون المدينة؛ لذلك كان عليه أن يحرك السرايا الكثيرة لضرب هذه القوى ويحسم الأمور معها بصورة تامة، بحيث تضعفهم وترعبهم، وتجعلهم يعيشون حالة اليأس من إمكانية النيل من المدينة، وبحيث يدركون أن الاعتداء على المدينة لا يفيد إلا تعريض أنفسهم للمزيد من النكبات. فعليهم بالتالي أن ينأوا بأنفسهم عن التعرض لها، حتى حينما تخلو ربوعها من المقاتلين، لأن مهاجمتهم للمدينة سوف يجعلهم يتعرضون لذل شامل، وعقاب صارم وحازم لا طاقة لأحد به.

استئصال يهود بني قريظة [١]

ابتدأت عمليات استئصال يهود بني قريظة في آخر ذي القعدة، يوم الأربعاء لسبع بقين من ذي القعدة، واستمرت هذه العمليات إلى أول ذي الحجة في السنة الرابعة من الهجرة [٢] وقد اختلفت كلمات الرواة والمؤرخين في مدة حصار المسلمين لبني قريظة وهي تتراوح بين عشرة أيام وشهر، وقال الواقدي، إن رسول الله انصرف عنهم لسبع خلون من ذي الحجة [٣] بعد أن انتهت معركة الخندق التي عانى فيها المسلمون الجوع والخوف من مهاجمة ذراريهم ونسائهم من قبل أعدائهم من المشركين، فتنفسوا الصعداء حين رأوهم ينسحبون خاليين، ولكنهم لهم يطمئنوا على مصيرهم وإلى جوارهم أولئك الذين تأمروا مع الأحزاب ونقضوا عهودهم مع المسلمين ورموهم بذلك البلاء العظيم، وكادوا أن يقضوا على الإسلام والمسلمين، وهم بنو قريظة

وقد روي أن قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا وَ أَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا وَكَانَ اللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا**﴾ [٤] نزل في بني قريظة. ويؤيد ذلك بل يدل عليه: أن الضمير في ظاهروهم يعود إلى الذين كفروا في الآية السابقة، الذين هم الأحزاب، والذين ظاهروا الأحزاب، وأنزلهم الله من صياصيهم، وقتل المسلمون فريقا منهم وأسروا فريقا، هم بنو قريظة بالذات. وكان من المستحيل تجديد العهد معهم بعد الخيانة التي ارتكبوها! فما الذي يمنعهم من نقضه ثانية؟ في حين أنهم لم يجدوا من رسول الله إلا الصدق والوفاء كما اعترف بذلك زعيمهم حينما دعاه حيي بن أخطب لنقض العهد، لقد كان منطق الامن والامان والحذر، والحرص على أن تفرض الدولة الإسلامية الفتية على الآخرين ان يحترموا عهودهم معها، خصوصاً في هذا

الظرف الحساس والخطير من تأسيسها، يدعو إلى معاقبة بني قريظة، الذين كانوا يتوقعون هذه الحرب حينما أخذ كعب بن أسد العهد على حبي أن يدخل معهم في حصنهم ويصيبه ما أصابهم إن رجعت قريش وغطفان، وذلك بعد أن دفع حيي كعباً إلى نقض عهد رسول الله. ولما انصرف من الخندق، ودخل المدينة، ووضع السلاح، وكان حينئذ في بيت فاطمة جاءه جبرئيل [٥]، ووقف عند موضع الجنائز، فقام رسول الله يمسح الغبار من وجهه فقال له جبرئيل: عذيرك من محارب رحمك ربك وضعت السلاح ولم يضعه أهل السماء! انهض إلى إخوانهم من أهل الكتاب فوالله لأدقتهم دق البيضة على الصخرة ![٦].

وفي رواية أخرى فقال له جبرئيل: ألا أراك وضعت اللامة، ولم تضعها الملائكة بعد، لقد طردناهم إلى حمراء الأسد [٧]. إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة، فإني عامد إليهم فمزلزل بهم حصونهم.

واستبشر النبي الله بالمعركة القادمة ضد يهود بني قريظة، مطمئناً للعناية أنه رأى سرعة أصحابه للعودة إلى الربانية، والتسديد والتوجيه الالهي، ومع المدينة فإنه لم يعطهم فرصة للراحة إذ لا مبرر لذلك، وهذا الأمر الإلهي بالتوجه إلى بني قريظة قد جاء ليظهر أن الله سبحانه يأبى أن يمهل هؤلاء الغدرة الفجرة، فربما يجدون أكثر من وسيلة للتملص والتخلص، أو حتى فرار البعض منهم من مواجهة الجزاء العادل لما اقترفته أيديهم.

وامر النبي بأن يدعوا له علياً فجاء، فقال له: ناد في الناس ألا لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة [٨]، وكان بنو قريظة على بعض يوم من المدينة، فجاء علي فنادى فيهم، ثم أعطاه الراية واللواء، وقال له: سر على بركة الله، فإن الله قد وعدكم أرضهم وديارهم.

وسار علي مع الراية العظمى [٩] وكانت سوداء تدعى العقاب، وكان لواؤه أبيض في ثلاثين من الخزرج وجعل رسول الله يسرب إليه الرجال [١٠]. ثم لبس رسول الله السلاح، والمغفر، والدرع، والبيضة، وأخذ قناة بيده، وشد السيف في وسطه، وألقى الترس من وراء كتفه، وركب على حمار له وحف به أصحابه [١١]، وتلبسوا السلاح، وركبوا الخيل وخرج [١٢].

وبينما كان رسول الله في طريقه إلى بني قريظة، دنا علي من حصنهم [١٣]وغرز الراية عند أصل الحصن [١٤] فلما رآه بنو قريظة أخذوا يتصارخون ويتصايحون بينهم أقبل إليكم قاتل عمرو وألقى الله الرعب في قلوبهم، فقال علي: الحمد لله الذي أظهر الإسلام، وقمع الشرك [١٥]. فكان قتل عمرو سبباً لهزيمة بني قريظة كما كان سبباً لهزيمة الأحزاب، وتمت محاصرة بني قريظة، وكان الهجوم صاعقاً لدرجة أنه فاجأهم بشكل كامل.

وأشرف كعب بن أسيد من الحصن يشتمهم، ويشتم رسول الله وأزواجه في مقالة قبيحة، فكره علي أن يسمع رسول الله ذلك [١٦] فرجع حتى لقي نبي الله في الطريق، فقال: يا رسول الله، لا عليك ألا تدنو من هؤلاء الأخابيث ارجع، فإن الله كافيك اليهود! فقال رسول الله: لم؟ أظنك سمعت منهم لي أذى! قال علي: نعم يا رسول الله.

قال: لو رأوني لم يقولوا من ذلك شيئا. دعهم فإن الله سيمكن منهم. إن الذي أمكنك من عمرو لا يخذلك [١٧]فقف حتى يجتمع الناس إليك، وأبشر بنصر الله، فإن الله قد نصرني بالرعب من مسيرة شهر.

فلما دنا منهم رسول الله أمر أصحابه أن يستروه بجحفهم ليقوه الحجارة حتى يسمع كلام اليهود، ففعلوا، فدعاهم إلى الإسلام قبل أن يقاتلهم، فأبوا أن يجيبوا إلى الإسلام وأشرفوا عليه وسبوه، وقالوا: فعل الله بك، وبابن عمك، وهو واقف لا يجيبهم [١٨] فناداهم رسول الله: يا إخوان القردة والخنازير وعبدة الطاغوت أتشتموني؟ هل أخزاكم الله، وأنزل بكم نقمته؟ إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين.

ثم أمر فضربت خيمته بإزاء حصونهم [١٩] على بئر من آبارهم يقال لها(أنا) عند حرة بني قريظة، وكان الناس قد أخذوا بالتلاحق به [٢٠]فكانوا يصلون بالتدريج إلى بني قريظة ويجتمعون عند النبي الله عشاء، وكان منهم من لم يصل حتى جاء بني قريظة، بل إن صلاة العصر حانت وهم في الطريق فذكروا الصلاة، فاحتج الذين لم يصلوا بقول النبي الله لهم: لا يصلين أحد الظهر إلا في بني قريظة [٢١]، فذكروا ذلك لرسول الله فما عاب أحداً منهم.

ولعل النبي قد عذرهم بفهمهم الخاطيء لكلامه رغم وضوحه، وذلك يدل على مستوى تفكيرهم المتدني بحيث يلحقهم بالقاصرين الذين يعذرون فيما يأتونه ويرتكبونه عن جهل وقصور. لأنه حين أمرهم بالمسير إلى بني قريظة أراد منهم الإسراع في ذلك إلى درجة أن لا يصلوا الظهر إلا في بني قريظة، أي أنه يريد منهم أن يصلوا إليها حينما يحين وقت صلاة الظهر، أو قبل ذلك. وهذا بالذات هو الذي فهمه الواعون منهم فصلوا في الطريق، لا أنه أراد أن يسقط عنهم الصلاة في خارج منطقة بني قريظة.

القتال ثم الحصار:

ولم يبادر للقتال ولم يطلع من بني قريظة أحد وكانوا يرمون المسلمين بالنبل من حصونهم [٢٢] فقدم رسول الله الرماة من أصحابه وأمرهم بأن يرموهم، وأخذ اليهود يرامونهم، واستمر الرمي إلى أن ذهبت ساعة من الليل ورسول الله واقف عليه السلاح، وأصحاب الخيل حوله. ثم أمر أصحابه بالانصراف وكانوا يقاتلونهم في كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠٢٥ المجلد ١٥/ العدد ٥

بالنبل والحجارة [٢٣] وحاصرهم المسلمون أشد الحصار. وجعل المسلمون يعقب بعضهم بعضاً، أي يقاتلهم فوج ويرتاح فوج. فترك اليهود رمي المسلمين، وأرسلوا نباش بن قيس لمفاوضتهم [٢٤]

مفاوضة نباش بن قيس مع النبي ﷺ:

كلم نباش بن قيس رسول الله ساعة، وقال: يا محمد ننزل على ما نزلت عليه بنو النضير، لك الأموال والسلاح، وتحقن دماءنا، ونخرج من بلادكم بالنساء والذراري، ولنا ما حملت الإبل إلا السلاح. فأبى رسول الله. فقال نباش بن قيس فتحقن دماءنا، وتسلم لنا النساء والذرية، ولا حاجة لنا فيما حملت الإبل.

فقال رسول الله: لا ! إلا أن تنزلوا على حكمي.

فرجع نباش إلى أصحابه بمقالة رسول الله.

هذا الضغط من رسول الله دفع النساء والأطفال في بني قريظة للضغط على زعماء القبيلة من أجل مهادنة رسول الله وأن يفكوا الحصار بأية وسيلة ممكنة فلما أيقنوا أن رسول الله غير منصرف عنهم حتى يناجزهم قال كعب بن أسد يا معشر بني قريظة: والله إنكم لتعلمون أن محمدا نبي الله. وما منعنا من الدخول معه إلا الحسد للعرب، حيث لم يكن نبيا من بني إسرائيل، فهو حيث جعله الله، ولقد كنت كارها لنقض العهد والعقد. ولكن البلاء، وشؤم هذا الجالس(يعني حيي بن أخطب علينا وعلى قومه. وقومه كانوا أسوأ منا. لا يستبقي محمد رجلاً واحداً إلا من تبعه أتذكرون ما قال لكم ابن حواس حين قدم عليكم فقال: تركت الخمر والخمير والتأمير، وجئت إلى السقاء التمر والشعير ؟ قالوا: وما ذلك؟ قال كعب: يخرج من هذه القرية نبي. فإن خرج وأنا حي اتبعته ونصرته. وإن خرج بعدي فإياكم أن تخدعوا عنه، فاتبعوه وكونوا أنصاره وأولياءه. وقد آمنتم بالكتابين كليهما الأول والآخر. واستطرد كعب قائلاً: فتعالوا فلنتابعه، ولنصدقه، ولنؤمن به، فنأمن على دمائنا ونسائنا وأموالنا، فنكون بمنزلة من معه لغيرنا ؟ ! قالوا: لا تكون تبعا لغيرنا نحن أهل الكتاب والنبوة، ونكون تبعا فجعل كعب يرد عليهم الكلام بالنصيحة لهم.

فقالوا: لا تفارق التوراة، ولا تستبدل به غيره، ولا ندع ما كنا عليه من أمر موسى. قال كعب: فهلم فلنقتل أبناءنا ونساءنا، ثم نخرج في أيدينا السيوف إلى محمد وأصحابه، فإن قتلنا قتلنا وما وراءنا أمر نهتم به، وإن ظفرنا فلعمري لنتخذن النساء والأبناء فتضاحك حيي بن أخطب، ثم قال: ما ذنب هؤلاء المساكين ؟

هؤلاء. وقالت رؤساء اليهود الزبير بن باطا وذووه: ما في العيش خير بعد

قال كعب: فواحدة قد بقيت من الرأي لم يبق غيرها، قالوا: وما هي ؟!

قال: الليلة السبت. وبالحري أن يكون محمد وأصحابه آمنين لنا فيها أن نقاتله، فنخرج، فعلنا أن نصيب منهم غرة. قالوا: نفسد سبتنا، وقد عرفت ما أصابنا فيه ؟!

قال حيي: قد دعوتك إلى هذا وقريش وغطفان حضور، فأبيت أن تكسر السبت، فإن أطاعتني اليهود فعلوا. فصاحت اليهود لا نكسر السبت.

قال نباش بن قيس: وكيف نصيب منهم غرة، وأنت ترى أن أمرهم كل يوم يشتد، كانوا أول ما يحاصروننا، إنما يقاتلون بالنهار، ويرجعون الليل فكان هذا لك قولا لو بيتناهم. فهم الآن يبيتون الليل، ويظلون النهار، فأي غرة نصيب منهم ؟! هي ملحمة وبلاء كتب علينا. فقال لهم كعب: ما بات رجل منكم منذ ولدته أمه ليلة واحدة من الدهر حازماً [٢٥] فاختلفوا، واسقط في أيديهم، وندموا على ما صنعوا، ورقوا على النساء والصبيان، وذلك أن النساء والصبيان لما رأوا ضعف أنفسهم هلكوا، فبكى النساء والصبيان، فرقوا عليهم [٢٦]. بعد أن رجع نباش إلى قومه من بني قريظة، استمروا أياما، صدروا خلالها حملا بقيادة بعض كبار الصحابة، ونزلوا لمواجهة بعض كتائب المسلمين التي قادها كبار الصحابة فهزموها وكان أبو لبابة وابن حضير من جملة الذين ولاهم قيادة الجيش في الحرب ضد بني قريظة فانهزموا.

الفتح على يد علي بن ابي طالب(عليه السلام)

لما تباطأ اليهود في إجابة طلب النبي له بالتسليم، والنزول على حكمه، إستنفر علي بن أبي طالب ب كتيبة الإيمان وهم المقاتلون الأشداء الذين تحت إمرته في المهام الصعبة، وقال: والله، لأذوقن ما ذاق حمزة أو اقتحم(أفتحن) حصنهم [٢٧].

وصل طلب رسول الله من علي أن يحسم الحرب وأن علياً إستنفر كتيبته الخاصة بالتدخل وحسم الحرب، فأيقن بنو قريظة بالهلاك، وسرعان ما ظهرت آثار التطور العسكري، فقد قتل علي عشرة من رجالهم، وأولي النجدة منهم، وظهر السرور على وجه رسول الله ﷺ فقال لأصحابه المحيطين به، الشيوخ الذين هم من ذوي القدر والشأن من المهاجرين، وهم محدقون به، وكان منهم أبو بكر: يا معاشر قريش، إني أوصيكم بوصية فاحفظوها عني، ومودعكم أمراء فلا تضيعوه، إن علي بن أبي طالب إمامكم من بعدي، وخليفتي فيكم، وبذلك أوصاني جبرئيل عن الله [٢٨].

ويبدو أن نبي الله كان على معرفة تامة بنوايا المهاجرين القرشيين تجاه خلافة علي بعده، وكان يدرك تململهم، ومن يدور في فلكهم من هذا الأمر، ورفضهم الباطني له، هذا الرفض الذي كان يترجم في مواقف عملية لهم، وهذا الموقف لرسول الله هنا هو أحد تلك المواقف التي كان يلمح ويصرح فيها لهم بهذه الحقيقة وبالموقف الالهي منها، فكان ينتهز فرصة تحقيق إنجاز كبير

لعلي عجز عنه الآخرون ليطرح قضية إمامته بعده، وهو هنا هزيمة كبار الصحابة الذين أخذوا الراية ففشلوا ثم الرعب الذي أصاب بني قريظة بمجرد معرفتهم بقدوم علي إلى حصنهم ثم فتح الله على يديه، وكان تصريح رسول الله له بولاية علي بعده في هذه المواقف البارزة يلجم الصحابة المهاجرين عن التفوه بأي اعتراض، كما حصل في معركة الخندق وسوف يحصل في معركة خيبر.

مظاهر التفكك والانهيار في صفوف بني قريظة

إنعكس الخوف سريعاً على بني قريظة، فقد اعتنق بعضهم الإسلام علناً، وفر بعضهم الآخر بعد أن واجهوا الآخرين من بني قريظة بالحقيقة وقالوا لهم: يا معشر بني قريظة، والله إنكم لتعلمون أنه رسول الله، وأن صفته عندنا، حدثنا به علماؤنا، وعلماء بني النضير، هذا أولهم(يعني حيي بن أخطب) مع جبير ابن الهيبان أصدق الناس عندنا هو خبرنا بصفته عند موته. فلم يكن جواب الآخرين من بني قريظة سوى أنهم قالوا: لا نفارق فلما رأى هؤلاء رفض اليهود وإباءهم الإعتراف بالحقيقة، نزلوا في الليلة التي نزلت فيها قريظة، فأسلموا، فأمنوا على أنفسهم، وأهلهم، وأموالهم [٢٩].

وكان سبب إسلامهم أن ابن الهيبان، وهو من يهود الشام، قدم على بني قريظة فأقام عندهم، وكان يستسقي لهم أيام القحط، فيسقون، فحضرته الوفاة، فأخبرهم أن سبب خروجه إلى يثرب هو أنه يتوقع خروج نبي قد أطل زمانه، مهاجره المدينة، ليتبعه، ثم أوصاهم باتباعه فلما كان فتح بني قريظة قال أولئك النفر، وكانوا شبانا: يا معشر يهود والله إنه الذي كان ذكر ابن الهيبان

فقال بنو قريظة المتعصبون ما هو به.

قالوا بلى والله، إنه لصفته.

ثم نزل الشباب اليهود التائبون من الحصن، وأسلموا، وخلوا أموالهم وأولادهم، وأهاليهم. قال ابن إسحاق: وكانت أموالهم في الحصن مع المشركين، فلما فتح رد ذلك عليهم وكان ابن الهيبان قد مات قبل بعثة النبي أي قبل فتح قريظة بحوالي ثمانية عشر عاما. ولا بد أن يكون هؤلاء اليهود حين موت ابن الهيبان شبابا يدركون مغزي كلامه، ويفهمون وصيته، ولا أقل من أن يكون لهم من العمر عشر سنين، فيكون عمرهم حين فتح قريظة حوالي ثلاثين سنة.

واما عمرو بن سعدى اليهودي القريظي، فقد صارح قومه بأنهم قد عاهدوا محمدا ألا ينصروا عليه أحداً، وأن ينصروه ممن دهمه. ولذلك عندما غدروا ونقضوا العهد لم يشركهم ابن

سعدى في غدرهم، وقال لهم: «فإن أبيتم أن تدخلوا معه في دينه فاثبتوا على اليهودية، وأعطوا الجزية، فوالله ما أدري يقبلها أم لا.

قالوا: نحن لا نقر للعرب بخرج في رقابنا، يأخذوننا به القتل خير من ذلك.

قال عمرو بن سعدى: فإني برئ منكم.

وأبي الدخول مع قومه في الغدر وخرج في تلك الليلة من حصن بني قريظة مع الشباب الذين أسلموا، حتى أتى مسجد رسول الله، فبات فيه، فلما أصبح الصباح لم يجدوه، ولم يدر أين هو وسئل خاتم النبيين عنه، فقال: ذاك رجل نجاه الله بوفائه [٣٠].

خيانة أبي لبابة:

لما اشتد الحصار على بني قريظة، وخافوا من مهاجمة علي لهم، بعد أن جاءهم وقهرهم، وقد كان ذلك في اليوم أو الأيام الأخيرة من الحصار، أرسل اليهود إلى حلفائهم من الأوس أن يأخذوا لهم مثلما أخذت الخزرج لإخوانهم بني قينقاع، ولكن رسول الله أبى إلا أن ينزلوا على حكمه فسأله اليهود أن يرسل إليهم أبا لبابة [٣١]زيد بن عبد المنذر، ليشاوروه في أمرهم، فأرسله إليهم، وقال له: يا أبا لبابة انت وحلفاءك ومواليك، وقل معروفا [٣٢].وكان أبو لبابة من بني قريظة ابتاعه النبي وهو مكاتب، فأعتقه، وكان مناصحاً لهم [٣٣]، لأن ماله، وعياله، وولده كانت في بني قريظة(٢) ولكنه كان محباً للمال إلى درجة أن يرد طلب رسول الله في أمر يتيم، من أجل عذق من النخل، خاصم فيه يتيماً، فقضى رسول الله بالعذق لأبي لبابة، فصيح اليتيم واشتكى إلى رسول الله فأحب النبي أن يرد العذق إلى اليتيم، فقال لأبي لبابة: هب لي العذق يا أبا لبابة؟ فأبى أن يهبه له، فقال: أعطه اليتيم، ولك مثله في الجنة. فأبي أبو لبابة أن يعطيه، فقال رجل أنصاري اسمه ابن الدحداحة: أرأيت يا رسول الله، إن ابتعت هذا العذق، فأعطيته هذا اليتيم، ألي مثله في الجنة ؟ فقال: نعم. فإبتاع ابن الدحداحة العذق من أبي لبابة بحديقة نخل كانت له، فأعطاه لليتيم، فلم يلبث ابن الدحداحة إن قتل في حرب أحد شهيدا فقال: رب عذق مذلل لابن الدحداحة في الجنة [٣٤]

فلما طلع أبو لبابة على يهود بني قريظة انتحبوا في وجهه يبكون، وقالوا: لا طاقة لنا اليوم بقتال من ورائك[٣٥]. فقام كعب بن أسد فقال لأبي لبابة: أبا بشير، قد علمت ما صنعنا في أمرك، وأمر قومك يوم الحدائق وبعاث، وكل حرب كنتم فيها. وقد اشتد علينا الحصار وهلكنا، ومحمد يأبى أن يفارق حصننا حتى ننزل على حكمه، فلو زال عن موقفه الشديد للحقنا بأرض الشام، أو خيبر، ولم نطأ له حرا أبداً ولم تكثر عليه جمعا إبدا. ثم انحى أبو لبابة وكعب بن أسد باللائمة على حيي بن أخطب.

فانزلوا. ثم استشاروا أبا لبابة في النزول على حكم النبي فقال لهم: نعم،
فقال حيي: ملحمة وبلاء كتب علينا. وأشار إلى حلقه بما معناه: هو الذبح ثم ذكر أبو لبابة: أنه ندم فاسترجع. فقال له كعب القرظي: مالك يا أبا لبابة ؟! قال: فقلت: خنت الله ورسوله فنزلت، وإن لحيتي المبتلة من الدموع والناس ينتظرون رجوعي إليهم

ولما أشار إلى حلقه أخبر عنه رسول الله له بذلك وقال له: أحسبت أن الله غفل عن يدك حيث تشير إليهم إلى حلقك. فلبث جنبا ورسول الله ﷺ عاتب عليه، ويبدو أنه لم يتب مما فعله، فقد بقي رسول الله عاتباً عليه بما فعله مع بني قريظة إلى غزوة تبوك حيث ارتكب جنحته الثانية عندما تخلف عن غزوة تبوك، وهناك تقول الروايات إنه ربط نفسه بإحدى اسطوانات المسجد [٣٦]ولما أوحى أبو لبابة إلى بني قريظة أن نزولهم على حكم رسول الله يعني الذبح خافوا، ورفضوا النزول على حكم رسول الله، وقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ، فلم يسألوا رسول الله العفو، الأمر الذي يستبطن تشكيكاً بالنبي، وإعلانا بعدم الثقة بحكمه بالعدل والحق، ولم يكن رسول الله إنساناً قاسياً، لا يعفو عن طالب العفو منه، ولم يكن ممن يصر على أن يقتل من يسيء إليه، كما لم يكن ممن يسبي النساء والأطفال ويصادر الأموال، فإن سيرته كلها ناصعة في الدلالة على عكس ذلك تماماً، فلا يستبعد صفحه عنهم لو أنهم قبلوا بالنزول على حكمه، ولكنهم لجأوا إلى سعد بن معاذ نفسه لينقذهم من ورطتهم، وذلك استنادا إلى الحلف الذي كان بينهم ثم انحى أبو لبابة وكعب بن أسد باللائمة على حيي بن أخطب. فانزلوا. ثم استشاروا أبا لبابة في النزول على حكم النبي فقال لهم: نعم، فقال حيي: ملحمة وبلاء كتب علينا. وأشار إلى حلقه بما معناه: هو الذبح ثم ذكر أبو لبابة: أنه ندم فاسترجع. فقال له كعب القرظي: مالك يا أبا لبابة ؟! قال: فقلت: خنت الله ورسوله فنزلت، وإن لحيتي المبتلة من الدموع والناس ينتظرون رجوعي إليهم ولما أشار إلى حلقه أخبر عنه رسول الله له بذلك وقال له: أحسبت أن الله غفل عن يدك حيث تشير إليهم إلى حلقك. فلبث جنبا ورسول الله ﷺ عاتب عليه، ويبدو أنه لم يتب مما فعله، فقد بقي رسول الله عاتباً عليه بما فعله مع بني قريظة إلى غزوة تبوك حيث ارتكب جنحته الثانية عندما تخلف عن غزوة تبوك، وهناك تقول الروايات إنه ربط نفسه بإحدى اسطوانات المسجد [٣٧]

ولما أوحى أبو لبابة إلى بني قريظة أن نزولهم على حكم رسول الله يعني الذبح خافوا، ورفضوا النزول على حكم رسول الله، وقالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ، فلم يسألوا الرسول الله العفو، الأمر الذي يستبطن تشكيكاً بالنبي، وإعلانا بعدم الثقة بحكمه بالعدل والحق، ولم يكن رسول الله إنساناً قاسياً، لا يعفو عن طالب العفو منه، ولم يكن ممن يصر على أن يقتل من

Journal Of Babylon Center For Humanities Studies 2025 Volume :15 Issue : 5
(ISSN): 2227-2895 (Print) (E-ISSN):2313-0059 (Online)

يسيء إليه، كما لم يكن ممن يسبي النساء والأطفال ويصادر الأموال، فإن سيرته كلها ناصعة في الدلالة على عكس ذلك تماماً، فلا يستبعد صفحه عنهم لو أنهم قبلوا بالنزول على حكمه، ولكنهم لجأوا إلى سعد بن معاذ نفسه لينقذهم من ورطتهم، وذلك إستناداً إلى الحلف الذي كان بينهم.

وقد كان يمكن لنشاط هؤلاء القلة القليلة من المنافقين أن يكون مؤثراً في إثارة جو من التشكيك والبلبلة لولا حكمة رسول الله في معالجة الموقف، حيث إنه قد أحرجهم، وتخلص من إلحاحهم، وأبعد شبح الخلاف والاختلاف، وأفقدهم إمكانية التأثير على السذج والبسطاء حين جعل الحكم إلى رجل أوسي منهم، وبالذات إلى سعد بن معاذ فقال: أما ترضون أن يكون الحكم فيهم إلى رجل منكم؟!

قالوا: بلى

قال: فذلك إلى سعد بن معاذ.

وكان سعد في خيمة في المسجد، تداوي جراحه إحدى نساء الانصار، فجاءت الأوس إليه، فحملوه على حمار، وطلبوا منه أن يحسن في مواليه من بني قريظة، كما صنع ابن أبي في حلفائه من بني قينقاع.

فقال له الضحاك بن خليفة الأوسي: يا أبا عمرو، مواليك! مواليك! قد منعوك في المواطن كلها، واختاروك على من سواك، ورجوا عياذك، ولهم جمال وعدد.

وقال سلمة بن سلام بن وقش من الأوس: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك وحلفائك. إن رسول اللهيحب البقية نصروك يوم البعاث والحدائق والمواطن، ولا تكن شراً من ابن أبي.

كل ذلك وسعد لا يتكلم، فلما أكثروا عليه، قال: قد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم. فأدرك شيوخ الأوس أن سعداً لا يريد أن يحكم المصلحة بني قريظة، فقال الضحاك بن خليفة ناعياً بني قريظة: واقوماه. وقال معتب بن قشير واسوء صباحاه. وقال حاطب بن أمية الظفري: ذهب قومي آخر الدهر. فهم إذن يعتبرون هؤلاء اليهود قومهم وعشيرتهم. ولعل ابن معاذ قد قصد هؤلاء بالذات حين قال عن الكارهين قتل بني قريظة: ما كرهه من الأوس من فيه خير.

فلما أقبل سعد إلى رسول الله، وكان مازال خارج المدينة في المسجد. المعروف بمسجد بني قريظة والناس جلوس، حوله، قال النبي للمهاجرين والأنصار: قوموا إلى سيدكم فقال عمر: السيد الله [٣٨] وقام من قريش وقالوا المكان الجمال رسول الله الانتصار والأنصار يقولون: قد عم

بها المسلمين [٣٩]، فكان رجال من بني عبد الأشهل يقولون: فقمنا على ارجلنا صفين، يحييه كل رجل منا حتى انتهى إلى رسول الله.

وهكذا! ورغم التضحيات الجسام، التي قدمها الأنصار للمهاجرين. بل وحتى في هذه الغزوة بالذات، فإن سعد بن معاذ الشهيد نفسه قد حكم بأن تكون دور بني قريظة للمهاجرين دون الأنصار، فقد رفض المهاجرون النهوض والقيام احتراماً لهذا المجاهد الشهيد وأبوا عن أن يكون لهذا الرجل الأنصاري العظيم امتياز عليهم، وموقفهم هذا لا أقل من أنه يشير إلى الاحساس بالتفوق والاستعلاء والتميز عن الآخرين من العرب على أساس غير إسلامي، ولا إنساني مقبول، ولعل ذلك لأن المهاجرين يعتبرون أنفسهم عدنانيين، وأهل يثرب قحطانيون، وكان معظم المهاجرين من قريش وهم سدنة للكعبة، ومن أهل مكة، وهم أيضاً قوم وعشيرة رسول الله ﷺ.

وطلبت الأوس الذين بقوا عند رسول الله من سعد أن يحسن في بني قريظة، ويذكر بلاءهم عنده وقالوا له: إنما ولاك لتحسن فيهم. مع أن النبي لم بوله أمرهم لذلك، وإنما ليحكم فيهم بالحق.

وطفق سعد بن معاذ ينفلت إلى رسول الله مستأمرا، ينتظره فيما يريد أن يحكم به، فيجيب به رسول الله يريد أن يقول: أ تقر بما أنا حاكم ؟!

وطفق رسول الله يقول: نعم [٤٠]

ويبدو أن سعدا أبى أولاً أن يحكم فيهم، لأنه يعلم أنه لا يحق له ذلك مع وجود النبي. فقال النبي: احكم فيهم يا سعدا

فقال: الله ورسوله أحق بالحكم.

قال النبي: قد أمرك الله تعالى أن تحكم فيهم [٤١]

فقال سعد لليهود عليكم عهد الله وميثاقه أن الحكم فيكم ما حكمت؟

قالوا: نعم.

فقال سعد للناحية الأخرى التي فيها رسول الله هو معرض عنها،

إجلالا لرسول الله: وعلي من هاهنا مثل ذلك؟!

فقال رسول الله ومن معه: نعم.

قال سعد: فإني أحكم فيهم أن يقتل كل من حزب عليه [٤٢] وتسبى النساء والذرية، وتقسم الأموال، وبأن تكون الديار للمهاجرين دون الأنصار.

فقالت الانصار: إخواننا كنا معهم !!

فقال سعد: إني أحببت أن يستغنوا عنكم [٤٣] إنكم ذوو عقار، وليس للمهاجرين عقار فكبر رسول الله [٤٤]

وقال السعد: لقد حكمت بحكم الله في هذه الواقعة من فوق سبعة أرقعة أو بحكم الملك [٤٥]. وقد أشار إلى هذه الواقعة قوله تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قلوبهم الرعب فريقا تقتلون وفريقا تأسرون..... وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا** ﴾ [٤٦]

وكان سعد قد سأل الله تعالى في الليلة التي نزلت فيها قريظة على حكم رسول الله أن يقر عينه من بني قريظة، فأقر الله عينه منهم ثم رجع سعد إلى المدينة [٤٧].

لقد كان في قبول النبي الله بتحكيم سعد بن معاذ مرونة أبطلت كل المبررات التي قد يستفيد منها أولئك الأوسيون المتعاطفون مع بني قريظة لإثارة الشكوك والريب حول صوابية القرار النبوي في حق بني قريظة، أو تصويره على أنه قاس، أو مجحف، كذلك منع هذا القبول بتحكيم سعد بني قريظة من محاولة الاستفادة من سذاجة بعض المسلمين، ومن سوء سريرة البعض الآخر منهم، من أجل نقض القرار النبوي.

ورجع رسول الله إلى المدينة، في الاسبوع الأول من ذي الحجة [٤٨]وسيق رجال بني قريظة إلى المدينة مقرنين في الأصفاد، حتى يرى ضعفاء الإسلام قوة الدين، وعزة ملة سيد المرسلين وحبس الرجال في بعض دور الأنصار، والنساء والذرية في دار ابنة الحارث[٤٩]وأمر رسول الله بأحمال التمر، فنشرت عليهم، فباتوا يكدمونها كدم الحمر وكان يقول: أسقوهم العذب، وأطعموهم الطيب، وأحسنوا أسارهم، وقيلوهم، وأسقوهم حتى يبردوا، لا تجمعوا عليهم حر الشمس، وحر السلاح.

وفي محاولة لخداع السذج منهم أمرهم علماؤهم وزعماؤهم بالثبات على دينهم ولزوم التوراة، فجعلوا ليلتهم يدرسون التوراة مع أنهم كانوا يعرفون هذا النبي كما يعرفون أبناءهم، ويجدونه مكتوبا عندهم في التوراة، وما زالوا يتوعدون به عرب الحجاز إلى أن بعث.

التنفيذ:

قال تعالى: ﴿**وَأَنزَلَ الَّذِينَ ظَهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِن صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا** ﴾[٥٠] لقد حكم سعد على بني قريظة بقتل كل من حزب على رسول الله، وتغنم المواشي، وتسبي النساء والذراري وتقسم الأموال وأمر رسول الله بأخدود، فحفرت بالبقيع [٥١] وبخنادق حضرت في سوق المدينة. وخرج [٥٢] النبي ومعه المسلمون، ودعا برجال بني قريظة، من خصوص من حزب عليه منهم، وأمر سعد بن معاذ بالنظر إلى مؤتزر من شكوا في بلوغه فصوبه النبي [٥٣] فكانوا يخرجون رسالة والسلام عشرة عشرة وهم يلي بعضهم بعضاً، ثم تضرب أعناقهم... وكان علي بن أبي طالب. وأصحاب النبي من الانصار يلون قتلهم. ثم ردوا عليهم التراب في الخندق.

وعند قتلهم صاحت نساؤهم، وشقت جيوبها، ونشرت شعورها، وضربت خدودها وملأت المدينة بالنوح والعويل.وقد حضر النبي قتل أربعة منهم فقط: حيي بن أخطب، ونباش بن قيس، وغزال بن سموال، وكعب بن أسد الذي أتي به مجموعة يداه إلى عنقه فقال النبي: كعب بن أسد؟! قال كعب: نعم يا أبا القاسم.

قال: أما انتفعتم بنصح ابن خراش، وكان مصدقا بي؟ أما أمركم باتباعي؟ وإن رأيتموني أن تقرئوني منه السلام؟! قال: بلى، والتوراة يا أبا القاسم ولولا أن تعيرني اليهود بالجزع من السيف لا تبعتك. ولكني على دين اليهود. فقال رسول الله العلي: قدمه، فاضرب عنقه، فقدمه، فضرب عنقه [٥٤]. ثم أتي بحيي بن أخطب مجموعة يداه إلى عنقه، فقال له رسول الله حين طلع: ألم يمكن الله منك يا عدو الله؟! قال: بلى والله ما لمت نفسي في عداوتك. وقد التمست العز في مكانه، وأبى الله إلا أن يمكنك مني. ولقد قلقلت كل مقلقل ولكنه من يخذل الله يخذل. ثم أقيم بين يدي علي وهو يقول: قتلة شريفة بيد شريف.

فقال له علي: إن الأخيار يقتلون الأشرار، والأشرار يقتلون الأخيار، فويل لمن قتله الأخيار، وطوبى لمن قتله الأشرار والكفار.فقال: صدقت لا تسلبني حلتي. قال: هي أهون علي من ذاك. ومد عنقه، فضربها علي، ولم يسلبه من بينهم [٥٥].

عدد القتلى من بني قريظة:

لقد ذكروا أرقاماً متفاوتة جداً في عدد المقتولين من بني قريظة، حتى لقد بلغت الأقوال إلى اثني عشر قولا، وأقل رقم رواه المؤرخون عن عدد القتلى من بني قريظة هو أنهم كانوا أربع مائة رجل أو ثلاثة مائة فقط [٥٦] وأكبر رقم وصل إلى ألف، ولكننا نقدر أن يكون عدد المقاتلين ما بين المائة إلى المئتين على أبعد تقدير، لأن السبي لا بد أن يكون أضعاف عدد المقاتلين، وقد روي أن عدد الذراري والنساء كان سبع مئة وخمسين أو تسع مئة أو ألفا على أبعد التقادير [٥٧].

وكثرة الأقوال هذه تدل على عدم وجود معلومات دقيقة عند المؤرخين حول هذا الموضوع، فلجأ هؤلاء إلى التبرع بأرقام خيالية عشوائية، أو أن ذلك كان متعمداً من قبل من كان في خدمة سلطان بني أمية الذين أرادوا أن يستفيدوا من هذا الأمر ويوظفوه إعلاميا لإهوائهم السياسية، بهدف إظهار قسوة الإسلام ونبي الإسلام على أعدائه وخصوصا اليهود، فهذا معاوية بن أبي سفيان قد أفصح عن دخيلة نفسه فيما يرتبط بقتل كعب بن الأشرف اليهودي الغادر، حين اعتبر قتله نوعا من الغدر [٥٨].

الشهداء:

إننا نجد في شعر حسان بن ثابت ما يشير إلى وجود قتلى قد استشهدوا في هذه الغزوة. فهو يقول في رثاء سعد بن معاذ، وجماعة ممن استشهد. يوم بني قريظة:

صـــبابة وجـــد ذكرتنـــي إخـــوة وســـعد فأضـــحوا فـــي الجنـــان وأوحشـــت
وقتلـــى مضـــى فيهـــا طفيـــل ورافـــع منـــازلهم فـــالأرض مـــنهم بلاقـــع [٥٩]

فيكون شهداء غزوة بني قريظة من المسلمين اثنين غير سعد بن معاذ الذي استشهد بمجرد انقضاء شأن بني قريظة، فقد انفجر جرحه، فرده رسول الله إلى الخيمة التي ضربت عليه في المسجد. ثم دخل عليه رسول الله يعوده في نفر من أصحابه، وبعد ساعة من رجوع رسول الله من عنده نعاه جبرئيل [٦٠].

الغنائم والأسرى:

وجمعت أمتعتهم، فكانت ألفا وخمس مائة سيف، وثلاث مائة درع، وألفي رمح، وخمس مائة ترس وجحفة، وجمالا كانت نواضح، وأثاثا وآنية كثيرة، وماشية وشياها كثيرة. ووجدوا جرار خمر، فأهريق، ولم يخمس. وأمر بالسلاح والأثاث والمتاع، والشياب، فحمل إلى دار بنت الحارث. وأمر بالإبل والغنم فتركت هناك ترعى في الشجر [٦١]

سبي بني قريظة:

ثم أخرج رسول الله الخمس والصفي من المتاع والسبي، فقد كان يحق له أن يصطفي من المغنم قبل قسمته، وقبل إخراج خمسه، ولم يكن يهم النبي إلا حل مشكلات الفقراء والمعوزين، فلم يكن يستفيد مما يصطفيه استفادة شخصية، ليزيد من ثروته المالية، أو ليشبع نهما غريزيا له بالنساء، بل كان يعتق من هذا الخمس، ويهب منه، ويخدم منه من أراد [٦٢] فالذين باعهم من السبي في نجد وفي الشام ليشتري بثمنهم سلاحاً وخيلاً للمسلمين لم يكونوا من جملة الغنائم التي تعود ملكيتها للمقاتلين، بل من الخمس، الذي يعود البت فيه إلى رسول الله نفسه، فقد أمر فبيع السبي في من يزيد [٦٣] ثم بعث النبي السبايا إلى نجد وإلى الشام، فابتاع للمسلمين بها خيلا وسلاحا ثم قسمها عليهم [٦٤].

وقال اليعقوبي: إن النبي الله اصطفى من السبي ست عشرة جارية، فقسمها على فقراء بني هاشم، وأخذ لنفسه منهم واحدة، يقال لها ريحانة [٦٥] ثم أمر بالباقي فبيع في من يزيد، وقسم بين المسلمين [٦٦].

وقد نهى أن يفرق في سبي بني قريظة في القسم والبيع بين النساء والذرية. وقال يومئذ: لا يفرق بين الأم وولدها حتى يبلغوا وكانت الأم تباع وولدها الصغار لمشركي العرب، وليهود المدينة

وتيماء وخيبر، يخرجون بهم، فإذا كان الوليد صغيراً ليس معه أم لم يبع من المشركين، ولا من اليهود، إلا من المسلمين [٦٧]

وكان في جملة سبي بني قريظة جارية اسمها ريحانة. وقد اصطفاها النبي لنفسه [٦٨] وكانت جميلة وسيمة [٦٩]. قال الواقدي وغيره ما ملخصه: إن النبي اصطفاها، فأبت أن تسلم فوجد الله في نفسه. ثم ذكر ذلك لثعلبة بن سعية القرظي، فأقنعها بالإسلام، فأسلمت فسر بذلك رسول الله. ثم أرسلها إلى بيت سلمى بنت قيس أم المنذر، فبقيت عندها حتى حاضت وظهرت فخيرها النبي الله بين أن يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب وبين أن تكون في ملكه فاختارت الثاني، فبقيت في ملكه حتى مات [٧٠] فكانت بعد وفاة رسول الله تحتجب في أهلها، وتقول: لا يراني أحد بعد رسول الله قال الواقدي: فهذا أثبت الحديثين عندنا [٧١]

غزوة بني قريظة دروس وعبر

أهم هذه الدروس والنتائج:

أولاً: شراء السلاح ومضاعفة القوة التسليحية من أجل تقوية عامل الردع السلبي، وذلك لما يثيره هذا السلاح الوفير من خوف ورعب لدى أعداء الإسلام، خصوصاً إذا جاء بعد معارك مصيرية، مثل بدر، وأحد، والأحزاب، وبعد القضاء على شوكة اليهود في محيط عاصمة الإسلام بعد استئصال شأفة بني قينقاع، والنضير، وبني قريظة.

ثانياً: قسم رسول الله الخيل والسلاح الذي اشتراه على المسلمين. الأمر الذي يعطي انطباعا بأن على الدولة أن تخطط للتسليح الكافي والوافي، ولا تقتصر على ما يتوفر لدى الناس العاديين.

ثالثاً: النص على مشروعية التحكيم، وأن تنفيذ الحكم الصادر منوط بأن لا يخالف حكم الله، فالتحكيم امتداد للحكم الالهي، ومن مظاهر ومراحل تنفيذه، وليس في قبال الحكم الإلهي، كما يدعيه الخوارج

رابعاً: لم يكن الإسلام مهتما بالرق، وبالاسترقاق، لولا أنه يريد دفع غائلة الآخرين عنه، وقد عامل رسول الله بني قريظة بالمثل، إذ لو أسروا المسلمين لاسترقوهم بل كان المشركون يسترقون الآخرين من غير قتال بل كانوا أخذوا بعض المسلمين غدرا كما تقدم في غزوة الرجيع فباعوهم وأذاقوهم أشد العذاب. فالنبي الله سبى في الحرب واسترق عملاً بمبدأ المقابلة بالمثل، لكن أعداءه استرقوا من المسلمين بغير حرب.

خامساً: لم يكن الحكم في حق بني قريظة قاسياً ولا قوياً.(لماذا؟)

أولاً: لأن بني قريظة أنفسهم قد رفضوا النزول على حكم رسول الله ﷺ وقبلوا بالنزول على حكم حليفهم في الجاهلية ويرون أنه أقرب إلى أن يعاملهم بالصفح وذلك حسب منطقهم

الجاهلي. وقد ارتضوا هم أنفسهم بحكم سعد مسبقا، بل هم الذين اختاروه للحكم، فيكون تطبيق هذا الحكم فيهم موافقاً للحكم الشرعي الإلهي، ومنسجما معه، وذلك هو حكم العقل والفطرة، والضمير الحي، فهذه هي عقوبة القيادات المنحرفة التي تدمر كل شيء، ولا تشكر النعمة الالهية على حد قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كفرا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا وَبِئْسَ الْقَرَارُ**﴾ [٧٢]

وثانياً: إن جريمة بني قريظة لا تقاس بجريمة بني النضير وقينقاع. فقد كانت خيانة بني قريظة إلى درجة التقدم في خطوات عملية تهدد أساس الإسلام وتعرض الوجود الإسلامي للإبادة، أما نقض بني النضير وقينقاع للعهد، فقد بقي في حدود الإصرار على إظهار التمرد والغطرسة، والطغيان. فلا يمكن أن تتساوى عقوبة بني قريظة مع عقوبة بني النضير.

وثالثاً: إن الدولة الإسلامية النبوية الناشئة في المدينة كانت تعقد مع القبائل المشركة أو القبائل التي هي من أهل الكتاب عهوداً و اتفاقيات ومواثيق، وكانت الدولة النبوية تفي بما تعهدت به في هذه العهود، وهي في مرحلة مبكرة من نشأتها كانت تؤسس لقاعدة التعاطي مع الأقليات الدينية من أهل الكتاب التي سوف توجد في الدولة الإسلامية، وهي أن هؤلاء بعد أن يعقدوا عهد الذمة مع هذه الدولة سوف يعيشون بحرية كاملة وتحفظ أموالهم وأعراضهم وأرواحهم. ولكن ليس معنى هذا أن الأقليات الدينية ليست مسؤولة أمام الدولة الإسلامية، فكما أنه يجب على الدولة الإسلامية أن تحفظ الأمن في المجتمع الإسلامي وأن تحفظ الحقوق الفردية لكل منهم حتى أهل الذمة، هناك سلسلة من الأمور والمقررات والشروط التي يجب رعايتها، وتعين هذه الشروط من قبل الدولة الإسلامية وتكون عهداً للذمة، ويجب على الأقليات الدينية مراعاة هذه الشروط والالتزام بها، ويجب عليها في الأمور السياسية والاجتماعية والعسكرية أن تحذر من المس بأمن الدولة مثل التجسس للعدو أو إخفاء الجواسيس ويجب مراعاة قوانين ومقررات الذمة.

إن سكوت النبي على ذلك، أو عدم ترتيب أثر فعال على هذه الخيانة والتساهل في مواجهة الأعمال الحياتية التي بهذا الحجم سوف يسهل على الآخرين خيانات قد تكون أشد خطرا، وسوف يغامر بنقض العهد كل خائن ويقول: إن نجحت المحاولة فيها ونعمت، وإن فشلت فلن تكون النتيجة أسوا من النتيجة التي حصدها بنو قريظة فقد عفا المسلمون عنهم، غاية ما في الأمر أنهم أخرجوهم من ديارهم!.وسوف لا يبقى أيضاً أي مصداقية للعهود والمواثيق، لما يتركه نقضها من سلبيات خطيرة، حيث يضعف تأثيرها في ضبط الأمور، وحفظ الكيان العام، وسيزيد من الاعتماد على القوة في حسم الخلافات فيما بين القوى المتجاورة، وتقل فرص التعايش السلمي بين الفئات المختلفة في داخل الدولة الواحدة.

ورابعاً: إن حكم سعد بن معاذ قد جاء وفق ما يحكم به اليهود أنفسهم على الآخرين، في حالات هي أدنى من حيث المبررات الموضوعية من الحالة التي توغل إليها بنو قريظة. فاليهود هم الذين كتبوا في توراتهم المحرفة عن المدينة التي يدخلونها عنوة وإذا دفعها الرب الهك إلى يدك فاضرب جميع ذكورها بحد السيف، وأما النساء والأطفال والبهائم وكل ما في المدينة، كل غنيمتها، فتغتنمها لنفسك. وتأكل غنيمة أعدائك التي أعطاك الرب إلهك). وثمة نصوص أخرى، أكثر عنفا وقسوة، فإنها تأمر بإحراق المدينة بكل ما فيها مع بهائمها، وقتل جميع سكانها بحد السيف، ثم إحراق المدينة بالنار فتكون تلا إلى الأبد

وخامساً: ما الذي يضمن أن لا يعود بنو قريظة إلى نقض العهد، وتسديد الضربة القاصمة والقاضية، حين تسنح لهم الفرصة لذلك، فإن ظروفا طارئة خارجة عن حدود اختيارهم أوجبت فشلهم في تنفيذ خطتهم، وذلك بسبب الخندق، ثم ضربة علي القاصمة لقيادة جيش الشرك، ثم التدخل الالهي، بإرسال الريح والجنود بالإضافة إلى الخلافات التي نشأت بينهم وبين الأحزاب، ثم ارتحال الأحزاب. ولولا ذلك لتحققت أهدافهم بالقضاء على الإسلام والمسلمين..

وسادساً: قال الدكتور إسرائيل ولفنسون. وأما المنافقون فقد خفت صوتهم بعد يوم قريظة، ولم نعد نسمع لهم أعمالا وأقوالا تناقض إرادة النبي وأصحابه، كما يفهم ذلك من قبل [٧٣]

الهوامش

[١] قال اليعقوبي ج ١ ص ٥٢: وهم فخذ من جذام ونزلوا بجبل يقال له قريظة فنسبوا إليه، وقيل بل هو نسبة إلى جدهم قريظة ولعل الجبل منسوب إليه، ومكان هذا الجبل اليوم مقابل مستشفى المدينة الوطني في طريق خط الحزام العام إلى مسجد قباء في الشارع الفرعي الأيسر بعد محطة البنزين لابن فارس في أول شارع فرعي على اليمين قبل منازل الإسكان الحكومي، وحول الجبل خندق يصل إلى حزام الرجل حفره الشيخ عبد العزيز بن صالح الإمام الأسبق للمسجد النبوي الشريف حيث بنى لنفسه قصرا بسفح الجبل.

[٢] جوامع السيرة، من ١٩٦.

[٣] المغازي للواقدي ج ١ ص ٤٩٦، التنبيه والإشراف ص ٢١٧، عمدة القاري ج ١٧ ص ١٨٨.

[٤] سورة الأحزاب الآيات: ٢٦ – ٢٧

[٥] مسند أحمد ج ٥ ص ٢٧٥، المستدرك على الصحيحين ج ١ ص ٤٤٨ وج ٣ ص ١٥٥ و ١٥٦، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى ص ٣٧، السنن الكبرى البيهقي جا ص ٢٦، نظم درر السمطين ص ١٧٧، إعلام الورى ص ٩٣، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٧٢ و ٢٧٣ عنه وج ٤٣ ص ٨٣ وج ٨٨ ص ٠٩٣

[٦] إعلام الورى ج ١ ص ١٩٤ – ١٩٥.

[٧] التي تبعد عن المدينة ثمانية أميال كما في معجم البلدان ج ٢ ص ٣٤٦.

[٨] وفي تفسير التبيان ج ٨ ص ٣٣٢: أن النبي أمر مناديه بأن ينادي: لا يصلين أحد العصر إلا بيني قريظة.

[٩] تفسير القمي ج ٢ ص ١٨٩ و ص ١٩٠، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٣ – ٢٣٤.

[١٠] السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ قرب الاسناد ص ٦٢. العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ص ٣١. بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٦ و ٢٧٧ و ٢١٠.

[١١] الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٦ تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ج ١ ص ١٤١، إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٢، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١١، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٣.

[١٢] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٤٩٧ – ٤٩٩، الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤، إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤١ – ٢٤٢، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٢ و ٣٣٣، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٨ – ١١.

[١٣] وكانت حصونهم بعالية المدينة على وادي مهزور حيث يقع مسجد بني قريظة الذي هو بالعوالي على باب حديقة تعرف بحاجزة شرقي مسجد الشمس، ومسجد الفضيخ، الذي يقع هو الآخر شرقي مسجد قباء في الحرة الشرقية المعروفة بحرة واقم، وتسمى حرة بني قريظة أيضاً، لأنهم كانوا بطرفها القبلي. معجم البلدان ج ١ ص ٣٤٦ وج ٥ ص ٢٣٤، العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ١ ص ٢٨٧

[١٤] الإرشاد للمفيد ج ١ ص ١٠٩ و ١١٠.

[١٥] الإرشاد للمفيد ص ٥٨، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦١ و ٢٦٢ وج ٤١ ص ٩٥ و ٩٦.

[١٦] البداية والنهاية ج ٤ ص ١١٩، السيرة النبوية لابن كثر ج ٣ ص ٢٢٨، تاريخ الإسلام للذهبي(المغازي) ص ٢٥٥ و ٢٥٦، السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٣.

[١٧] الإرشاد للمفيد ص ٥٧. بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦١ وج ٤١ من ٩٥.

[١٨] المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٠. إعلام الورى، ج ١، ص ١٩٥. السيرة النبوية لابن هشام الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٠. ج ٣ ص ٢٤٥. تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٥. تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢، وبحار

[١٩] كشف الغمة ج ١ ص ٢٠٧ و ٢٠٨ والإرشاد للمفيد ص ٦٣ و ٦٤ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦١ و ٢٦٢ وكشف اليقين، العلامة الحلي ص ١٣٥.

[٢٠] تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٥ السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥

[٢١] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٠ والمصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٠. الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٦ السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٥ – ٢٤٦ وصحيح البخاري ج ٣ ص ٢٢ تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٥ وص ٢٤٦.

[٢٢] الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٤. تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢.

[٢٣] سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٣

[٢٤] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠١ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٣، سبل الهدى والرشاد جه ص ١٣.

[٢٥] مجمع البيان ج ٨ ص ٥٥٢. سيرة ابن إسحاق ج ٣ ص ٢٤٦. مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٠١ و ٥٠٢.

[٢٦] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠١ و ٥٠٣. السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٦ و ٢٤٧ وتفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠. تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٦ و ٢٤٧. السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٠ والعبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ص ٣١ وجوامع السيرة ص ١٥٣ وعيون الأثر ج ٢ ص ٦٩ و ٧٠. البداية

والنهاية ج ٤ ص ١٢٠ وفتح الباري شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٣١٨ ومجمع البيان ج ٨ ص ٣٥١ و ٣٥٢ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١١ و ٢٣٤. سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٣ – ١٥..

[٢٧] السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٧ – ٢٥١ وعيون الأثر ج ٢ ص ٧٣. السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٤.

[٢٨] منتهى المقال في أحوال الرجال الشيخ محمد بن اسماعيل المازنداري ج ٣ ص ١٦٦. الاحتجاج ج ١ ص ١٩٠ و ١٩١ و ٣٠٠ الخصال، ج ٢ ص ٤٦٢ و ٤٦٣.

[٢٩] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٣ سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ١٥ وإمتاع الأسماع ج ١، ص ٤٤.

سيرة ابن إسحاق ص ٨٥ – ٨٦ تاريخ الإسلام للذهبي(المغازي) ص ٢٧٤.

[٣٠] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٣ و ٥٠٤ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٤، سبل الهدى والرشاد جه ص ١٥ – ١٦. السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٥ – ٣٣٦.

[٣١] تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٣.

[٣٢] تفسير فرات الكوفي ص ١٧٥، بحار الأنوار ج ٢ ص ٢٦٧.

[٣٣] مجمع البيان ٤: ٨٢٣.

[٣٤] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٥.

[٣٥] تفسير فرات الكوفي ص ١٧٥، بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٧.

[٣٦] السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٦٣.

[٣٧] السيرة الحلبية ج ٢ ص ٦٦٣.

[٣٨] عمدة القاري ج ١٧ ص ١٩١ مسند أحمد ج ٦ ص ١٤٢ وفتح الباري، ج ٧ ص ٣١٧ مجمع الزوائد ج ٦ ص ١٣٨. البداية والنهاية ج ٤ ص ١٢٤. السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٨. السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٧

[٣٩] السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٤٩ – ٠٢٥١.. سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٠ و ٢١. البداية والنهاية ج ٤ ص ١٢١ و ١٢٢.. السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٨ و ٣٣٩. السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٣.

[٤٠] المصنف للصنعاني ج ٥ ص ٣٧٠ – ٣٧١

[٤١] فتح الباري ج ٧ ص ٣١٧، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢١. السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٩.

[٤٢] الوفا بأحوال المصطفى، ص ٦٩٥.

[٤٣] اليعقوبي الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٨ تاريخ ج ٢ ص ٥٢ عيون الأثر ج ٢ ص ٧٢ السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٩ فتح الباري، ج ٧ ص ٣١٩ مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢١ بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٢.

[٤٤] مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٢.

[٤٥] أنساب الأشراف ج ١ ص ٣٤٨.

[٤٦] سورة الأحزاب الآيتان: ٢٦ و ٢٧.

[٤٧] المغازي، ج ٢ ص ٥١٠ – ٥١٢ صحيح البخاري ج ٣ ص ٢٣ و ج ٢ ص ٢٠٠. الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ – ٧٧ والتنبيه والإشراف ص ٢١٧. السيرة النبوية لابن هشام ج ص ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٤٩ تفسير القمي ج ٢ ص ١٩٠ تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٤٩و ٢٥٩ تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢.

[٤٨] سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٢ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧.

[٤٩] المغازي ج ٢ ص ٥١٢ و ٥١٣ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧. سبل الهدى والرشادج ص وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٩٢ وفتح الباري، ج ٧ ص ٣١٩. السيرة الحلبية ج" ص ٣٤٠.

[٥٠] سورة الأحزاب، الآية: ٢٦.

[٥١] وتفسير القمي ج ٢ ص ١٩٢ المغازي ج ٢ ص ٥١٤. سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٤ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٨. بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٣٨

[٥٢] المغازي ج ٢ ص ٥١٢ و ٥١٣. إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٤٧. سبل الهدى والرشاد ج ٥، ص ٢٢ – ٢٣.

[٥٣] مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل ج ١ ص ٨٦.

[٥٤] مغازي الواقدي ج ٢ ص ٥١٦. تفسير القمي ج ٢ ص ١٩١. كمال الدين وتمام النعمة جا ص ١٩٨، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٤ السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٤٠. بحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٤٧ وص ٢٣٦ – ٢٣٧.

[٥٥] الارشاد للمفيد ص ٦٥ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢٦٣.

[٥٦] البداية والنهاية ج ٤ ص ١٢٢ و ١٢٤ وعمدة القاري ج ١٧ ص ١٩٢ وفتح الباري، شرح صحيح البخاري ج ٧ ص ٣١٩، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٦. تاريخ الإسلام للذهبي(المغازي) ص ٢٦٤. السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٨. السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٣٤...

[٥٧] مجمع البيان ج ٨ ص ٣٥٢ وبحار الأنوار ج ٢٠ ص ٢١٢، إمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥١. سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٨. السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٣٨، المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢٣.

[٥٨] مشكل الآثار ج ١ ص ٧٧.

[٥٩] البداية والنهاية ج ٤ ص ١٣٦.

[٦٠] ابن إسحاق في سيرة ابن هشام ج ٣ ص ٢٦٢ و ٢٦٣. ومغازي الواقدي ج ٢ ص ٥٢٥ – ٥٣١. أمالي الشيخ الطوسي ص ٤٢٧ وعنه في بحار الأنوار ج ٢٢ ص ١٠٧ و ١٠٨ ومجمع البيان ج ٨ ص ٥٥٣.

[٦١] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٠٩ و ٥١٠. الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥. وإمتاع الأسماع جا ص ٢٤٥ والوفاء بأحوال المصطفى ص ٦٩٥. العبر وديوان المبتدأ والخبر ج ٢ ق ٢ ص ٣٢ وعيون الأثر ج ٢ ص ٧٤.

[٦٢] المغازي، الواقدي ج ٢ ص ٥٢٣. الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥ وإمتاع الأسماع جا ص ٢٥١.

[٦٣] المغازي للواقدي، ج ٢ ص ٥٢١ – ٥٢٥ وإمتاع الأسماع، ج ١ ص ٢٥٠، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٨.

[٦٤] ابن هشام السيرة النبوية ج ٣ ص ٢٥٦. المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢٣. تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٥٢ وعيون الأثر ج ٢ ص ٧٥ البداية والنهاية ج ٤ ص ١٢٦ والمحبر ص ٩٣.

[٦٥] تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٢ و ٥٣.

[٦٦] الطبقات الكبرى ج ٢ ص ٧٥. المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢١ – ٥٢٥ وإمتاع الأسماع ج ١ ص ٢٥٠، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٨.

[٦٧] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢٤. وإمتاع الأسماع ١ ص ٢٥٢، سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٣٠. السيرة الحلبية ٢ ص ٣٤٦.

[٦٨] تاريخ اليعقوبي ج ٢ ص ٥٣.

[٦٩] سبل الهدى والرشاد ج ٥ ص ٢٧. السيرة الحلبية ج ٢ ص ٣٤٦

[٧٠] السيرة النبوية لابن هشام ج ٣ ص ٢٥٦. تاريخ الأمم والملوك ج ٢ ص ٢٥٢ – ٢٥٣. البداية والنهاية ج ٤ ص ١٢٦. السيرة النبوية لابن كثير ج ٣ ص ٢٤٢ – ٢٤٣. تاريخ الإسلام للذهبي(المغازي) ص ٢٦٢ وبحار الأنوار ج ٢٠ من ٢٧٨ والمحبر ص ٩٤ وجوامع السيرة ص ١٥٥ – ١٥٦ وعيون الأثر ج ٢ ص ٧٥.

[٧١] المغازي للواقدي ج ٢ ص ٥٢١ وأنساب الأشرف ج ١ ص ٤٥٤.

[٧٢] سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٨ و ٢٩.

[٧٣] السيرة النبوية للندوي ص ٣٠٠ عن: تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، إسرائيل ولفنسون، ص ١٥٥.

المصادر والمراجع

❖القرآن الكريم

١.ابن برهان الدين، نور الدين (١٠٤٤هـ/١٦٣٥م) – السيرة الحلبية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٢٧هـ.

٢.الهاشمي، محمد بن سعد (٢٣٠هـ/٨٤٥م) – الطبقات الكبرى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٠.

٣.ابن كثير، إسماعيل بن عمر (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) – البداية والنهاية، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠١٣.

٤.ابن هشام، عبد الملك بن هشام (٢١٨هـ/٨٣٣م) – السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، ١٩٧٦.

٥.الصلابي، علي محمد (معاصر) – السيرة النبوية: عرض وقائع وتحليل أحداث، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٥.

٦.السرجاني، راغب (معاصر) – ماذا قدم المسلمون للعالم؟، مؤسسة اقرأ، القاهرة، ٢٠٠٩.

٧.ابن كثير، إسماعيل أبو الفداء (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) – البداية والنهاية، دار ابن كثير، دمشق، ٢٠١٣.

٨.ابن كثير، إسماعيل أبو الفداء (٧٧٤هـ/١٣٧٣م) – السيرة النبوية، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٧٦.

٩.الشامي، محمد بن يوسف (٩٤٢هـ/١٥٣٦م) – سبل الهدى والرشاد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣.

١٠.الصديقي الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، محمد طاهر بن علي جمال الدين (٩٨٦هـ/١٥٧٨م) – مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٦٧.

١١.الصنعاني، عبد الرزاق بن همام أبو بكر (٢١١هـ/٨٢٧م) – المصنف، المجلس العلمي، الهند، توزيع المكتب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٣.
١٢.المقريزي، أحمد بن علي بن عبد القادر أبو العباس الحسيني العبيدي تقي الدين (٨٤٥هـ/١٤٤٢م) – إمتاع الأسماع، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩.
١٣.الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي أبو عبد الله المدني (٢٠٧هـ/٨٢٣م) – مغازي الواقدي، دار الأعلمي، بيروت، ١٩٨٩.
١٤.الواقدي، محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي أبو عبد الله المدني (٢٠٧هـ/٨٢٣م) – المغازي، دار الأعلمي، بيروت، ١٩٨٩.

Sources and References

The Holy Quran

1.Ibn Burhan al-Din, Nur al-Din (1044 AH / 1635 CE) - Al-Sirah al-Halabiyyah, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1427 AH.
2.Al-Hashimi, Muhammad ibn Saad (230 AH / 845 CE) - Al-Tabaqat al-Kubra, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1990.
3.Ibn Kathir, Ismail ibn Umar (774 AH / 1373 CE) - Al-Bidaya wa al-Nihaya, Dar Ibn Kathir, Damascus, 2013.
4.Ibn Hisham, Abdul Malik ibn Hisham (218 AH / 833 CE) - Al-Sirah al-Nabawiyyah, Dar Al-Ma'arifah, Beirut, 1976.
5.Al-Sallabi, Ali Muhammad (Contemporary) - The Prophetic Biography: Presentation of Events and Analysis, Dar Al-Ma'arifah, Beirut, 2005.
6.Al-Sarjani, Ragheb (Contemporary) - What Did Muslims Contribute to the World?, Iqraa Foundation, Cairo, 2009.
7.Ibn Kathir, Ismail Abu al-Fida (774 AH / 1373 CE) - Al-Bidaya wa al-Nihaya, Dar Ibn Kathir, Damascus, 2013.
8.Ibn Kathir, Ismail Abu al-Fida (774 AH / 1373 CE) - Al-Sirah al-Nabawiyyah, Dar Al-Ma'arifah for Printing, Publishing, and Distribution, Beirut, 1976.
9.Al-Shami, Muhammad ibn Yusuf (942 AH / 1536 CE) - Subul al-Huda wa al-Rashad, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1993.
10.Al-Siddiqi al-Hindi al-Fattani al-Kujrati, Muhammad Tahir ibn Ali Jamal al-Din (986 AH / 1578 CE) - Majma' Bihar al-Anwar fi Ghara'ib al-Tanzil wa Lata'if al-Akhbar, Printing Press of the Ottoman Encyclopedia Council, 1967.
11.Al-San'ani, Abdul Razzaq ibn Hammam Abu Bakr (211 AH / 827 CE) - Al-Musannaf, Al-Majlis Al-Ilmi, India, distributed by Al-Maktab Al-Islami, Beirut, 1983.
12.Al-Maqrizi, Ahmad ibn Ali ibn Abd al-Qadir Abu al-Abbas al-Husayni al-Abidi Taqi al-Din (845 AH / 1442 CE) - Imta' al-Asma', Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut, 1999.
13.Al-Waqidi, Muhammad ibn Umar ibn Waqid al-Sahmi al-Aslami Abu Abdullah al-Madani (207 AH / 823 CE) - Kitab al-Maghazi, Dar Al-Alami, Beirut, 1989.
14.Al-Waqidi, Muhammad ibn Umar ibn Waqid al-Sahmi al-Aslami Abu Abdullah al-Madani (207 AH / 823 CE) - Al-Maghazi, Dar Al-Alami, Beirut, 1989.